2026 شباط مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12A
February 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12A
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الحصون والقلاع في حضارة الصين القديمة

أ.م.د ايمان لفته حسين
جامعة القادسية / كلية التربية
emin.h.lefta@qu.edu.iq

الملخص

لم تكن الحصون والقلاع في حضارة الصين القديمة مجرد ابنية من الطين او الحجر، بل كانت انعكاساً حياً لفلسفة ومعتقد الدولة ، ولم يكن تخطيط وتنظيم وعمارة تلك الابنية مجرد صروح حضارية ذات خصائص معمارية بل انها تمثل رمز للسلطة واحياءً للرهبة ، فضلا عن كونها مراكز سياسية واقتصادية واجتماعية تطورت من اسوار طينية بسيطة الى منشآت حجرية معقدة و بلغت ذروتها فيما يسمى بـ سور الصين العظيم مما جعلها عنصراً محورياً في استقرار الدولة وحماية حضارتها .

الكلمات المفتاحية : الحصون ، القلاع القديمة ، الدفاع والامن ، الجدران الطينية، التحصين والحماية .

Fortresses and Castles in Ancient Chinese Civilization

Dr. Iman Lafteh Hussein
Al-Qadisiyah University / College of Education

Summary

Were not forts and castles in civilization China ancient merely buildings from mud or stone, but were a reflection alive for philosophy belief the state, and was not planning and organizing and architecture those buildings merely structures civilization of characteristics architectural but they represent symbol for the authority and revival for the awe, in addition to being centers political and economic and social developed from walls clay simple to facilities stone complex and reached its peak in what is called by wall China the great which made it an element pivotal in stability the state and protection its civilization.

Keywords: Forts , Castles ancient , Defense and security , Walls clay , Fortification and protection

المقدمة

ظهرت في الشرق الاقصى القديم حضارات عريقة لم تسلط الدراسات والبحوث الاضواء عليها بالكامل فهناك الكثير من الصروح الحضارية التي ظهرت في هذا الجزء من العالم القديم ولا سيما في الصين القديمة لا تقل اهمية عن الزقورات التي امتازت بها حضارة وادي الرافدين ، والاهرامات التي ميزت حضارة وادي النيل الا وهي الحصون والقلاع موضوع البحث والدراسة .

ومن هنا جاءت اهمية الموضوع لتسليط الضوء على جانب مهم من هذه الحضارة وما امتازت به من خصائص معمارية وطرز بناء وفن تمثل بانتشار القلاع والحصون على مدى واسع من حدود الصين القديمة ، والعلاقة الوثيقة بين تلك

الحصون والقلاع والدولة المركزية من حيث السيطرة والادارة ، وما لعبت هذه المنشات من دور بارز في تطور مفهوم السيادة والأمن في الصين القديمة .

تناول هذا البحث نقاط مهمة تمثلت بدراسة القلاع والحصون لغةً واصطلاحاً والفرق بينهما كذلك دراسة الجذور الاولى والنشأة والتطور للقلاع والحصون فضلاً عن دراسة الدوافع الرئيسة والاسباب وراء انشاء وبناء مثل هذه الصروح الحضارية واهميتها السياسية والعسكرية والإدارية والاقتصادية والحضارية . والتركيز على نقطة مهمة الا وهي البناء والتنظيم والزخرفة مع نماذج مختارة

من ابرز القلاع والحصون في حضارة الصين القديمة للوقوف على اهم الخصائص المعمارية لتلك الحضارة وعلاقة ذلك بمعتقد وفلسفه الدولة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع الاجنبية يأتي في مقدمتها .

The Great Wall of China : from History to myths Waldron, Arthur, press, 1990

وكذلك الموسوعة العالمية البريطانية Encyclopaedia Britannica

اعتمدنا في ذلك على المنهج العلمي الوصفي الاستقرائي من خلال دراسة ووصف هذه المنشات ذات الاغراض المختلفة واستخلاص المعلومات التي تحقق لنا اهداف البحث .

وعلى الرغم من قلة المصادر وصعوبة الترجمة الا اننا تمكنا من الحصول على المعلومات وتحقيق نسبة ما من اهداف هذا البحث .

ومن الله التوفيق

اولا : الحصون والقلاع لغة واصطلاحاً .

جاء في لسان العرب لابن منظور ان الحصن هو الموضع المنيع الممتنع على من قصد [1]

بينما ذكر الفيروز ابادي ان الحصن هو كل موضع حصين والجمع حصون [2]

اما القلعة فعرفت بانها الحصن الممتنع المشرف على ما حولة [3] وفي موضع آخر عرفت بانها الحصن الذي ينبى على راس جبل او موضع مرتفع . [4]

اما من الناحية الاصطلاحية فقد عرف الحصن بأنه بناء دفاعي يشيد غالبا لحماية مدينة او طريق ، وقد يكون سورا كبيرا يحيط بمدينة، او موقعاً ، عسكريا وظيفته الاساسية التحصين ضد الاعداء .[5]

اما القلعة فقد عرفت بانها منشأه عسكرية - ادارية محصنة تبنى غالباً في موضع مرتفع (جبل - تل – صخرة) وتضم ابراجاً وابواباً وحجرات داخلية و تستخدم كمقر للحاكم او مركز قيادة عسكرية . [6]

و على هذا الاساس فان الحصن اعم واشمل اي انه كل موضع محصن يمنع العدو ، بينما القلعة هي جزء او نوع من الحصون وغالبا ما تشيد على مرتفع وتكون ذات بناء معماري اكثر تعقيدا ، ولا تقتصر وظيفتها على الجانب العسكرى الدفاعي بل تتعدى ذلك الى كونها مركزاً ادارياً ، او سياسياً او مركز للقيادة والسيطرة العسكرية .

وعلى هذا الاساس اعطت الموسوعة البريطانية تعريفاً واضحا للمصطلحين على ان الحصين هو بناء دفاعي كبير لحمايه المدن او الحدود [7] اما القلعة فهي مقر محصن للنبلاء أو الحكام عادة ما يبنى على مرتفع ويجمع بين الدفاع والحكم [8] .

ثانياً : النشأة والتطور :

في البدايات الاولى للتاريخ الصيني القديم ، لم تكن هناك دولة موحدة ، بل كانت الأرض مملوءة بقرى متفرقة وممالك صغيرة متصارعة مع بعضها ، ومع كل تهديد من الغزاة او القبائل المتنقلة كان الخوف يدفع الناس لبناء جدران ، وهذه الجدران لم تكن في البداية اكثر من اسوار ترابية تطوق الحقول وتحمي المراكز الحرفية لكنها كانت تمثل البداية الفعلية لفكرة الحصن في التاريخ الصيني .[9]

وفي زمن اسرة شانغ (١٦٠٠ - ١٠٤٦ ق.م) اصبحت هذه الجدران تأخذ شكلاً اكثر تنظيم حيث ظهرت اول الحصون الطينية المدعومة بالاخشاب ، وظهرت المدن المحصنة والمحاطة باسوار ترابية ضخمة مبنية بتقنية الدك لحماية القصور والمعابد واماكن العمل ، اي لأغراض الدفاع واظهار السلطة [10] .

ومع اتساع الممالك ودخول الصين في عصر اسرة تشو الغربية (1046 - 771 ق.م) وما بعدها اذ اصبحت الحصون اكثر تعقيدا ، حيث لم تعد الجدران تبنى كيفما شاء ، بل وفق هندسة دفاعية واضحة ، وانتشر نظام المدن المحصنة الاقطاعية حيث كان النبلاء يبنون مراكز محصنة داخل مناطق نفوذهم [11] .

وقد بلغ هذا التطور ذروته في عصر المالك المتحاربة (٤٧٥ - ٢٢١ ق.م) حيث شهدت هذه الفترة طفرة في بناء التحصينات بسبب الحروب المستمرة والتقدم التقني حيث ظهرت القلاع الحدودية لحماية الحدود بين الممالك خاصة بين مملكة تشين والممالك الشمالية ، وتم اضافة ابراج للمراقبة واسقف لحمايه الجنود ، كما ظهرت الاسوار الطويلة المتصلة وهي النواه الاولى لما اصبح فيما بعد سور الصين العظيم ، كما تحولت اسوار المدن الى انظمة دفاعية معقدة تتضمن خنادق مائية وابواب محصنة ، ومن اشهر الامثلة على بقايا تحصينات هذه المرحلة هي (سور مملكة تشي وسور مملكة يان)[12]

اما خلال الفترة ما بين (221 ق.م – 220 م) والمعروفة في التاريخ الصيني بعصر امبراطوريتي تشين و هان ، فقد وحد تشين (221 ق.م - 206 ق.م) الامبراطور الممالك وربط الاسوار الشمالية ووسعها لصد هجمات شعب (الهون) [13]وكانت هذه المرحلة المؤسسة لسور الصين العظيم كنظام دفاعي موحد واصبحت الحصون جزء من شبكة عسكرية متكاملة وتوسعت هذه الشبكة الدفاعية في عصر هان (206 ق.م - 220م) خاصة على طول طريق الحرير حيث اصبحت تبنى كنقاط حراسة وتخزين ومراكز اتصال في المناطق النائية. ومما هو جدير بالذكر . ان هذه الفترة شهدت ظهور انظمة بوابات تبنى بزوايا تسمح برؤيه العدو قبل وصوله[14] ، وهذا يعني ان الحصون اصبحت هنا مراكز دائمة للجيوش لا مكاناً مؤقتاً للهرب ، وارتبط كل حصن بخط دفاعي اوسع يشمل نقاط مراقبة وطرق ووسائل اتصال بين الممالك الاخرى .

وهنا لا بد لنا من القول ان هذه الحصون وبناءها لم يكن عشوائياً بل كان يقرر وفق دراسة دقيقة للطبيعة، على رؤوس التلال وعلى مفارق الطرق وقرب المعابر النهرية وفي حواف الصحارى وحتى وسط الغابات ، حيث ادرك الصينيون ان

السيطرة على الجغرافيا هي جزء من الانتصار قبل الحرب ، ففي الشمال بنيت الحصون بشكل كثيف جدا لمواجهة تهديدات القبائل البدوية ، اما في الجنوب فقد صممت على الطراز الجبلي بطرق خفية ومداخل ضيقة تجعل اختراقها شبة مستحيل ، حيث كان كل حصن ، عبارة عن جزء من شبكة متصلة مثل نبضات تسري في جسد الامبراطورية [15]

ثالثا : الأهمية والوظيفة :

لعبت الحصون والقلاع في الصين القديمة ادوارا مهمة ومتعددة ومتشابكه تجاوزت الوظيفة الدفاعية البحتة لتصبح مؤسسات مركزيه في البنيه السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ويمكن تلخيص هذه الأهمية والوظائف بما يلي :

1- الأهمية العسكرية والدفاعية :

لم تكن الحصون الصينية مجرد ابنيه صامته تنتظر الغزاة ، بل كانت ادوات ذكيه في يد القادة العسكريين تستخدم بمرونة عالية في الدفاع والهجوم معا ، داخل كل حصن وجد نظام واضح لتوزيع الحراس حيث تقسم الاسوار الى نقاط مراقبه رئيسيه ويعتمد على اشارات الدخان والنار لنقل الانذار من برج الى اخر وكانت كل زاويه في الجدار تحمل وظيفه وكل بوابه تصمم لتبطئ حركه العدو وتربكه [16]

وفي حاله الهجوم استخدم الصينيون اساليب معقده كصب الزيوت الحارقة على رؤوس المهاجمين او اطلاق السهام من فتحات صغيره تكاد لا ترى وعند الضرورة تستخدم مصائد داخل الحصن نفسه مثل ابواب خادعه تؤدي الى ساحات ضيقة تحاصر فيها القوات المهاجمة اما في الحصار فكانت تغلق البوابات الضخمة ويستهلك المخزون الغذائي ، وترسل الرسائل بسرية عبر الانفاق وقد صمدت بعض الحصون لفترات طويله امام هجمات شرسة ليست كونها منيعة فقط ، بل لان من في داخلها يعرف كيف يقاتل دون ان يخرج منها والقائد داخل الحصن لم يكن مجرد مقاتل بل مهندس يعرف كيف يدير الخوف والجوع والانتظار [17] والقلاع الحدودية كانت الاكثر اهميه في نظر الامبراطور لانها كانت خط الدفاع الاول حيث ينتهي الامن والسلام وتبدأ اراضي القبائل المعادية ، وكان جنود يحرسون البوابات في صمت حيث تمول هذه القلاع وتجهز بالمؤونة والخيول والسلاح اذ بقي بعضها قائماً لاكثر من قرنين من الزمان ، وكانت هذه القلاع الحدودية بالنسبة للجندي الصيني هي العالم كله فهي العمل والحياه والموت والانتظار .[18]

وكانت الوظيفة العسكرية تنحصر في السيطرة على الاراضي والحدود حيث كانت الحصود تبقى في الممرات الاستراتيجيه والمرتفعات للسيطرة على الطرق وخاصه على الحدود بين الممالك المتحاربة او على تخوم الصين في الشمال حيث شعوب الهون مثل اسوار ولايتي تشين وتشاو ، كذلك مثلث نقاط دفاع متقدمة حيث سلسلة من الحصون المترابطة التي شكلت نظام انذار مبكر ودفاع متدرج العمق . فضلا عن كونها قواعد عسكريه وثكنات ومراكز لايواء الجنود وتخزين المؤن والأسلحة وتسهيل حركه الجيوش . [19]

2- الأهمية السياسية والإدارية :

بعض القلاع لم تبنى للقتال فقط بل لخلق انطباع حيث كانت ترفع على تلال عالية كي ترى من بعيد وتطلي جدرانها بالوان مهيبة وزاهية وترصع بنقوش التنين

والعنقاء ، وكان الهدف من ذلك هو زرع الخوف في العدو، والاحترام في الحليف والطاعة في الناس ، فكانت هذه القلاع مركزاً للإدارة المدنية وفيها يتم استقبال المبعوثين ، وعقد المعاهدات وتنظيم الاحتفالات العسكرية ، فكانت القلعة في الصين القديمة جزءا من الخطاب الامبراطوري ، فلم تكن القلعة مجرد مبنى عسكري بل كانت امتداد لهيبه الدولة ، فكانت القلاع تبنى بامر الامبراطور وتدار من قبل مسؤولين عسكريين يعينون مباشره من قبل الامبراطور وكل قلعه كانت تمثل حضور الامبراطور نفسه في الاطراف لفرض القوانين وجمع الضرائب وقمع الثورات فكانت القلعة هي الارض تحت رايه الامبراطور ووجودها في المدن الداخلية يعني ضبط الامن المدني لان الكثير من القلاع استخدم كمراكز للشرطة واماكن لحبس الخارجين عن القانون .[20]

يتضح لنا ان بناء الاسوار الضخمة بطريقه التراب المدقوق انما هي رمز السلطة والهيبة وهي تدل ايضا على قوه الحاكم وثراءه وقدرته على تعبئه الموارد الهائلة فضلاً عن كونها مراكز الحكم المحلي وخاصه في عصر تشو(1046 – 771 ق.م) اذ اصبحت القلاع مقرا للنبلاء الاقطاعيين يديرون منها شؤون الاراضي التابعة لهم ويجمعون الضرائب من خلالها كما انها اداه لتوحيد وترسيم الهوية الصينية من تعريف الحدود الجغرافية والثقافية للحضارة الصينية مقابل الشعوب البدو الرحل الذين يحيطون بها .[21]

3- الأهمية الاقتصادية :

لم يكن داخل الحصن والقلعة جنودا فقط بل كان هناك عديد ونار وغذاء وسجلات وايضا قوه الحصون القديمة على ورش لصناعه السهام ومخازن للقمح ، واسطبلات للخيول ، واماكن لتدريب الجنود على القتال ، كما خصصت بعض الغرف لوضع الخطط العسكرية حيث ترسم فيها خرائط الغزو والدفاع ، واحيانا كانت بعض القلاع تتحول الى بلدات صغيره يسكنها الجنود مع عائلاتهم فتبنى فيها الاسواق والمعابد الصغيرة والمدارس ، كما استخدمت كمراكز تجاريه واداه لحمايه الطرق التجارية وتنظيم الحركة الاقتصادية في المنطقة فضلا عن كونها مراكز لجمع الضرائب ومخازن للحرب والتموين وكانت اول الحصون الطينية المدعومة بالأخشاب تبنى غالبا على المرتفعات وتشرف على الممرات والانهار لحمايه الموارد الثمينة والناس من اي تهديد خارجي وكذلك حمايه الحقول والمراكز الحرفية واصبحت مخازن للحبوب مما جعلها مركزا للثروة والاستقرار الاقتصادي فضلا عن كونها مراكز للتبادل والتجارة حيث تقع العديد من الحصون على الطرق التجارية المهمة فهي بذلك تمثل نقاط للتجارة الخاضعة للرقابة وجمع الضرائب وحمايه القوافل التجارية .
(22)

4- وظائف اخرى (اجتماعيه – حضارية – رمزيه) :

فضلا عما سبق ذكره من وظائف واهميه للحصون والقلاع في حضارة الصين القديمة هناك وظائف اخرى لابد من ذكرها منها ان هذه الاسوار والحصون العاليه قد فصلت بين الطبقة الحاكمة التي تقطن داخل القلعة او المدينة المحصنة وعامه الناس الذين هم خارجها فهي بذلك تعكس لنا البنيه الاجتماعية الهرمية للمجتمع الصيني القديم كما انها وفرت ملاذاً امنا للسكان في اوقات الغزو والاضطرابات اي الاحساس بالأمن والاستقرار واستمرار الأنشطة الحياتية , ولا ننسى الرمز الثقافي الذي تحولت له هذه الحصون حيث دلت على صمود الحضارة الصينية القديمة

وعظمتها ولا سيما سور الصين العظيم , كما جعلت هذه الحصون والقلاع الناس تدرك حقيقه معنى الدولة فهي ليست مجرد ارض وقوانين ، بل هي هيبه حاضره يمكن لمسها ورؤيتها كما مثلت هذه الحصون حدود السيادة ونقاط لحكم ومرايا لسلطه الدولة كما شعر الصينيون من خلالها ان الحماية ليست مسؤوليتهم الفردية بل مسؤولية الدولة ايضا وادرك الانسان الصيني انما خلق ان ما خلف الجدران هي ليست بيته بل وطنه وهذا ما عزز الانتماء الوطني كما مثلت هذه الحصون رمزيه للسلطة والنفوذ وظهرت هذه القلاع والحصون في الادبيات والاساطير والقصص كمركز للقوه والشجاعة حيث تحولت الى رموز تغلغلت في وجدان الصينيون القدماء في الاساطير الشعبية حيث تظهر هذه القلاع وكأنها ابطال ترفض السقوط حيث يروي ان حصناً شماليا بكى حيث مات قائده وان قلعه في الجنوب فتحت ابوابها لريح الشمال يوم رحل الامبراطور عنها وصورت القلعة في الشعر الصيني بانها مكان الوداع الاخير قبل الحرب وقد كتب الجنود على جدرانها قصائدهم وبعضها لا يزال منقوش حتى يومنا هذا وكانت بعض القلاع توصف كالأماكن لاختيار الروح عندما يدخلها المسافر ليجرب قوته الداخلية وصار يقال عن الرجل الصامد انه حصن لا يهتز اي صار الحصن رمزا للكرامة وكذلك لا ننسى الوظيفة الفنية الحضارية للحصون والقلاع حيث ان الصينيون القدماء لم يفرطوا بجانب الجمال حيث يبنى الحصن بطريقه تجعل شكله منسجما مع الجبال المحيطة به والانهار الجاري ولم يكن ذلك ترفا بل جزءا من فلسفه الصينيون التي تؤمن بان الانسان حتى في الحرب يجب ان لا يقطع نفسه عن الطبيعة ومن جانب اخر كانت تزخرف احيانا برموز التنين او خطوط مائله تدل على اتجاه الريع وكانت النقوش الداخلية تحمل اسماء بعض الأباطرة والقادة او ابيات من الشعر تخلد الجنود بحكمه وصبر وفي بعض القلاع الكبيرة وجدت قاعات كانت تستخدم للصلاة والتأمل لانها كانت مكسوه برسومات تعبر عن الشجاعة والطمأنينة . [23]

رابعا : البناء والتنظيم والزخرفة :

كانت التقنية السائدة في بناء الحصون والقلاع عند الصينيين ومنذ عصر شانغ (1600 – 1046 ق.م) حتى عصر هان (206 ق.م – 220 م) هو استخدم التراب المدكوك من خلال صب طبقات من التربة المخلوطة احيانا بالحصى بين قوالب خشبيه وترصص بمطارق ثقيلة فتصبح جدران سميكة ومتينه وصلبة كالصخر مثل بقايا اسوار مدينه (تشنغتشو) التي وصل سمكها على حوالي (20 متراً) ثم بدا استخدام الطوب المشوي والحجر بشكل محدود في عصر الممالك المتحاربة (475 – 221 ق.م) وازداد في عصري هان وتانغ خاصه في القواعد والاساسات ، واستخدموا الخشب في الهياكل الداخلية، والابراج والاسقف داخل التحصينات . [24]

واستخدم الصينيون تقنيات دفاعيه مهمه مثل ميل جدار السور من القاعدة نحو الداخل لزياده الثبات وكذلك الخنادق المائية التي تحيط السور لزياده العائق ، فضلا عن البوابات المعقدة التي غالبا ما تكون على شكل برج مع بوابات داخليه وخارجيه تشكل فناء محاصر بينهما لاحتجاز المهاجمين , وكذلك المتراس والمزاغل التي تكون على قمة السور للمقاتلين . ومن ناحيه التنظيم والتخطيط فقد استخدموا التخطيط المتري الذي يحدد تخطيط المدينة المثالية مربعه الشكل ذات بوابات في الجهات الأربعة وشوارع مستقيمه ومتقاطعة , ثم القصر الذي يكون في المركز وعليه يكون تسلسل الحصن او القلعة بالشكل التالي :

السور الخارجي الذي يحمي المدينة بأكملها . ثم المدينة الداخلية التي تقع فيها المباني الاداريه ومن ثم المدينة المحرمة قلب القلعة او القصر الذي يحاط بجدار خاص ، واخيرا التقسيمات الوظيفية التي تمثل مناطق سكنيه ، اسواق ، معابد ، مخازن ، وعندما يكون الغرض الاساسي من الحصن او القلعة للأمور العسكرية يضاف لها ممرات للتحرك السريع على طول الاسوار ، وسلالم منحدرة لصعود العربات والجنود ، ومخابئ ومخازن تحت الارض وداخل سمك الاسوار فضلا عن ابراج المراقبة والانذار .[25]

اما من ناحيه الزخارف والقيمة الجمالية للحصون والقلاع فقد استخدم الصينيون الواح القرميد في نهايات انحدار السقوف وزينت بتماثيل لحيوانات أسطورية كالتنين وطائر العنقاء من اجل حمايه المبنى من الارواح الشريرة والنار . كما استخدموا الوان للسقف كل منها يدل على دلاله معينه فالأصفر (للامبراطور) والاخضر (للأمراء) والرمادي (للمباني العامة) . كما زينت الجدران والابواب ايضا بالفوانيس الحمراء التي تعلق على اعمده الابواب والابراج والرموز للحيوانات المرسومة على جدران الابواب حيث كان الطاووس يرمز الى (الجمال) والخفاش يرمز الى (الحظ السعيد) واللون الاحمر (البهجة والطاقة الإيجابية) كما استخدموا بعض المسامير البرونزيه على البوابات الخشبية ولها وظيفه دفاعيه وزخرفيه في نفس الوقت كما استخدم الرموز العددية مثل العدد (تسعة) الذي يمثل الكمال والامبراطور وركزوا على هذا العدد في عدد المسامير الموضوعة على الابواب . [26]

خامسا : نماذج مهمه من الحصون والقلاع في الصين القديمة :

1- مدينه يانشي (اطلال مدينه تشنجتسو القديمة) وتعود الى عصر شانغ (1600 – 1046 ق.م) وتعتبر العاصمة المبكرة لهذه السلالة ، ويظهر بقايا سورها الضخم اقدم قتال على مدينة محصنه كبيره في الصين القديمة , وهي تمثل ذروة التخطيط الحضري في الصين شكل السور مستطيل غير منتظم مبني بتقنيه التراب المدكوك يحيط بمنطقه القصر والمعابد ورش العمال [27] .

2- سور ولاية تشي - فتره الممالك المتحاربة :

ويعد اقدم واطول جزء من سور الصين العظيم يمتد عبر جبال وشمال مقاطعه شاندون وهو يمثل التحول من التحصينات المدن الى تحصينات الحدود الإقليمية وهو سور دفاعي ضد قبائل الشمال والغزاة ويعود لفتره الممالك المتحاربة (475 – 221 ق.م) القرن الثالث قبل الميلاد .[28]

3- تحصينات سور تشين العظيم

ويعـــود لعصـــر الامبراطـــور تشـــين (221 – 206 ق.م) وهـــو رمـــز لتوحيـــد الصـــين وتأســـيس الدولـــة المركزيـــة وهـــو اول جهـــد علـــى مســـتوى امبراطـــور لبنـــاء نظـــام دفـــاعي موحـــد ضـــد البـــدو وقـــد جمـــع هـــذا الســـور تقنيـــات البنـــاء المختلفـــة مـــن الممالـــك والفتـــرات الســـابقة ووظـــف مئـــات الالاف مـــن الجنـــود والمـــدنيين والمجـــرمين للبنـــاء ممـــا يعكـــس القـــوه القصرية للدولة .[29]

بقايا سور الامبراطور تشيين العظيم

4- حصون طريق الحرير مثل (يومينغوان ويانغقوان) :

وهـــي ابـــراج حراســـه وحصـــون صـــغيره بنيـــت علـــى طـــول الطـــرق التجاريـــة وكانـــت بمثابـــه مراكـــز حراســـه عســـكريه ومحطـــات اســـتراحة ومراكـــز لجمـــع الجمـــارك تعـــود لعصـــر هـــان

(206 ق.م – 220 م) ولم تكن وظيفتها عسكريه بحته بل اقتصاديه وثقافيه سهلت حركه التجارة وانتقال الافكار البوذيه على طول طريق الحرير وحمت القوافل اظهرت النقوش والزخارف على جدران هذه الحصون والوثائق المكتشفة فيها طبيعة الحياه اليومية للجنود والتجار في اطراف الإمبراطورية .[30]

حصون طريق الحرير

5- مدينه شيان (تشانغان)

كانت مدينه تشانغان عاصمه الصين القديمة خلال عصري سوي وتانغ (581 – 907 م) واكبر مدينه في العالم آنذاك كانت المدينة مربعه الشكل مع اسوار عالية ضخمه و 12 بوابه ضخمه وشبكة طرق متناظره تؤدي الى المدينة المحرمة في الداخل والاسواق ، تعد نموذج للتخطيط الحضري في الصين القديمة . [31]

اسوار مدينه شيان [32]

الخاتمة والاستنتاجات

1- لم تكن الصين القديمة هي الحضارة الوحيدة التي بنيت الحصون والقلاع والاسواق ولكن ما يميز هذه الحضارة وتكرارها على طول الفترات الزمنية وكثافتها حيث بنيت على امتداد البلاد متصلة بسلسلة من اشارات النار واطراف الترابية فقد بنى صينيون شبكه واسعه من الحصون والقلاع وكان البلاد كلها جسد واحد وكل حصن فيه عصب نابض في حين اكتشفت الحضارات القديمة بحصون قليله ومركزيه .

2- لم تكن القلاع والحصون في الصين القديم مجرد استجابات للخوف فهي لم تبناه لحمايه المدينة فقط بل كانت مشاريع تفكير طويله طويل في معنى البقاء ومعنى الوطن ومعنى السلطة كما انها كانت انعكاسا لفكره الانسجام بين الناس والطبيعة وبين السلطة والانضباط فليس الجدار بالمنظومة تحرس الحدود واداء من اداه الدولة المركزية تدار بامر امبراطور وتوظف لبسط السيطرة الإدارية والاقتصادية .

3- مثل بناء الحصن والقلاع في الصين القديمة البدايات الاولى لفن العمارة الدفاعية الذي بلغ ذروته في عصر سلالتين .

4- لم تظهر الحصون والقلاع في الصين كابراج حجريه منعزلة بل تطورت من مدن محصنه ثم انضم دفاعيه مترابطة وكان الدافع الرئيسي وراء الالكه هو التهديدات المستمرة من الشعوب الرحل البدو خاصه في شمال البلاد فضلا عن الحروب الداخلية بين الممالك .

5- لم تكن الحصون والقلاع في الصين القديمة مجرد ابنيه صامته بل كان كل منها يتكلم بلغه الرموز والزخرفة والشعر المنقوش بعضها صمد القرون عديده وبعضها يهدم بمرور الوقت ولكنها جميعا تركت اثرا تاريخيا حضاريا فنيا في الذاكرة عن حضارة الصين القديمة .

6- تطورت تلك الحصون من التراب الى الطوب والحجارة ومن فكره الدفاعية الى اداء سياسيه ثم صارت القلعة جزءا من الجغرافيا ومن الفن ومن الحرب ومن القصيدة والشعر والأسطورة وكانت الصين هي الحضارة الوحيدة التي حملت هذه الحصون والقلاع وذلك الكم الهائل من الفلسفة والتنظيم والأهمية والانضباط .

المصادر والهوامش :

([1]) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، ج13 ، دار صادر ، بيروت ، 1999 ، ص 137
([2]) الفيروز ابادي ، ابو الفرج عبد الملك بن محمد بن اسماعيل بن حماد ، القاموس المحيط ، مطبعة بولاق ، مصر ، 1855 ، ص1036
([3]) ابن منظور ، لسان العرب ، ج8 ، ص 320
([4]) الزبيدي ، زكريا بن محمد بن محمود ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الاحياء والتراث ، بيروت ، ج8 ، ص 391
([5]) حسن الباش ، المعالم الاثرية والتاريخية في البلاد العربية ، دار الفكر ، دمشق ، 1999 ، ص45
([6]) كمال السيد ، القلاع والحصون الاسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2001 م ، ص 17
([7]) Encyclopedia Bnitannica, Vol 4 , p.460 – 462
([8]) Ibid , Vol 2 , p 856 – 859
([9]) علي احمد مطروح ، تاريخ الصين القديم ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، 1998 ، ص 158
([10]) ربيع حمد خليفة ، الصين التاريخ والحضارة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2010 م ، ص 140

(11) خالد بن سعود الحلبي : الاسوار والتحصينات في الصين القديمة ، مجلة جامعة الملك سعود ، العدد 28 ، لسنة 2016 ، ص 57 ؛ وكذلك ينظر : ربيع حمد خليفة ، المصدر السابق ، ص 143 .

(12) Michael love and Edward , the Cambridge History of Ancient China from Origins of civilization to 221 Bc , 1998 , pp 120- 135

(13) الصون : هم تحالف قبلي بدوي محارب من اصول اوراسية (اسيا الوسطى) اشتهروا بمهاراتهم الفائقة في الفروسية والحرب واثاروا رعباً عظيماً في اوربا خلال القرن الرابع والخامس الميلادي ولا تزال هويتهم العرقية واللغوية محط جدال تاريخي للمزيد ينظر : Hyun jin kim , the Huns – peoples the Ancient Womd , London (2016) first edition , p. 17

(14) مجموعة من الباحثين ، موسوعة الحضارة الصينية ، اشراف مركز التعاون الصيني العربي ، المجلد السادس ، دار النهضة ، القاهرة ، 2019 ، ص 55 – 60 ؛ وكذلك ينظر ، خالد بن سعود الحليبي ، المصدر السابق ، ص 70 .

(15) Lewis , mark Edward , sanc tioned violence in Early China , press , 1990, p .64

(16) شفيق عبد الرحمن محمد ، سور الصين العظيم ، تاريخ من الالم والمجد ، منشورات دار علاء ، 2011 ، ص 49 – 54 ؛ وكذلك ينظر : nichael loewe and Edward , the Cambridge History of Ancient china , p.143

(17) Nicola Di cosmo , Ancient china and its Enemies the Rise of Nomadic power in East Asian History , Cambridge , 2002 . pp. 105 – 142

(18) شفيق عبد الرحمن محمد ، المصدر السابق ، ص 66

(19) Waldrom , Arthvr , the Great wall of China : from History to myth , Cambridge , 1990, pp. 70 – 93 وكذلك ينظر : محمد عبد الكريم صالح ، سور الصين العظيم : دراسة في الجغرافية السياسية ، دار الفكر العربي ، ط1 ، القاهرة ، 2008 ، ص 49 – 55

(20) Mark Edward , the Early Chinese Empires Qin and Han , Cambridge , 2007 , pp. 56 - 60

(21) Ibid , pp. 140 – 149

(22) Michael loewe and Edward , the combridge History of Ancient china , pp. 587 – 595 وكذلك ينظر : محمد عبد الكريم صالح ، المصدر السابق ، ص 59

(23) ربيع حمد خليفة ، الصين التاريخ والحضارة ، ص 133 – 140

(24) خالد بن سعود الحليبي ، المصدر السابق ، ص 67 وما بعدها وكذلك ينظر : مجموعة مؤلفين ، موسوعة الحضارة الصينية ، المجلد الثاني ، ط1 ، دار النهضة ، القاهرة ، 2019 ، ص 125 – 129

(25) Arther Waldron , the Great wall of china from History to myth ,New York , 1990 , pp. 37

(26) Michael loewe and Edward , the combridge History of Ancient china , pp. 50 – 654 – 660 وكذلك ينظر :

(26) ربيع حمد خليفة ، المصدر السابق ، ص 142 – 145 ؛ وكذلك ينظر : خالد بن سعود الحليبي ، المصدر السابق ، ص 69

(27) Robert thorp , China in the Early Bronze Age : shang Civilization , Benslvania , 2005 , pp.55-75

(28) Arther Waldron , the Great wall of china , pp.15 – 20

(29) mark Edward the Early china Empires Qan and Han . pp. 56 – 60

(30) Frances wood the silk Road two thovsand years in the Heart of Asia , perkly , 2002 , pp. 27 – 33 وكذلك ينظر : مجموعة مؤلفين ، موسوعة الحضارة الصينية ، مج 2 ، ص 120 – 124

(31) خالد بن سعود الحليبي ، المصدر السابق ، ص 55 – 58 ؛ وكذلك محمد عبدالكريم صالح ، المصدر السابق ، ص 35 – 40

(32) Arther Waldron , Chinese walls : AHistory from Neolithic times through Great wall Empire , Harvard University , London , 1990, pp. 133 – 157